



كتاب الابانة

للشيخ العلامة ابي الحسن علي بن اسمعيل
الاشعري رحمه الله

الطبعة الثانية

مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية

حيدرآباد الدكن

صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشروروالفتن

سنة ١٣٦٧ هـ
١٩٤٨ م

٥٠٠
تعداد الطبع ١٣٥٧ ف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال السيد الامام ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري البصري
رحمه الله، الحمد لله الواحد، العزيز الماجد، المتفرد بالتوحيد، والمتمجداً بالتجديد، الذي
لا تبلغه صفات العبيد، ليس له منازع ولا نديد، وهو المبدى والمعيد، الفعال لما يريد،
جل عن اتخاذ الصواحب والاولاد، وتقديس عن ملاسنة الاجناس والارجاس،
ليست له صورة تقال، ولا حد يضرب له المثال، لم يزل صفاته اولاً قديراً، ولا يزال
عالمه خبيراً؛ استوفى الاشياء علمه، وتفقدت فيها ارادته، ولم تعزب عنه خفيات
الامور، ولم تغيره سوائف صروف الدهور، ولم يلحقه في خلق شيء مما يخلق
كلال ولا تعب، ولا مسه لغوب ولا نصب، خلق الاشياء بقدرته، ودبرها
بمشيئته وقهرها بجبروته، وذلها بعزته، فذل لعظمته المنكرون، واستكان لعز
ربوبيته المتكلمون، وانقطع دون الرسوخ في علمه العالمون، وذلت له الرقاب،
وحارت في ملكوته فطن ذوى الالباب، وقامت بحكمته السماوات السبع،
واستقرت الارض المهاد، ومبئت الجبال الرواسي، وجرت الرياح
الواقح، وسار في جوار السماء السحاب، وقامت على حدودها البحار، وهو الله
الواحد القهار.

فبحمده كما حمد نفسه وكما هو اهلته ومستحقه وكما حمده الخا مدون
من جميع خلقه.

ونستعينه استعانة من فوض امره اليه، واقر انه لا منجا ولا ملجأ
منه الا اليه، ونستغفره استغفار مقرر بذنبه معترف بخطيئته.

ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اقرارا بوحديته واخلاصا
لربوبيته ، وانه العالم بما تبطنه الضمائر وتنطوى عليه السرائر وما تخفيه
النفوس وما تحج البحار وما توارى الاسراب وما تغيض الارحام وما ترداد،
وكل شيء عنده بمقدار ، لا توارى عنه كلمة ولا تغيب عنه غاية وما تسقط من
ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين ، ويعلم ما يعمل العاملون وما ينتقل اليه المنقلبون ونشهد به بالهدى ونسأله
التوفيق لمجانبة الردى .

ونشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله ونبيه وامينه
وصفيه ارسله الى خلقه بالنور الساطع والسراج اللمع ، والحجج الظاهرة ،
والبراهين والآيات الباهرة ، والاعاجيب القاهرة ، فبلغ رسالة ربه ونصح لامته
وجأه في الله حق جهاده ، حتى تمت كلمة الله عز وجل وظهر امره واتقاد
الناس للحق خاضعين حتى اتاه اليقين ، لا وانيا ولا مقصرا فصلاوات الله عليه
من قائد الى هدى مبين وعلى اهل بيته الطيبين وعلى اصحابه المنتخبين ، وعلى
ازواجه امهات المؤمنين ، عرفنا الله به الشرائع والاحكام والحلال والحرام ،
وبين لنا شريعة الاسلام حتى انتجت عنا طخياء الظلم وانحسرت عنا به الشبهات
وانكشف عنا به الغيابات ، وظهرت لنا به البينات ، جاءنا بكتاب عزيز لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، جمع فيه علم الاولين
والآخرين واكمل به الفرائض والدين فهو صراط الله المستقيم وحباه المتين ،
فمن تمسك به نجا ، ومن تخلف ضل وغوى ، وفي الجهل تردى وحث الله
في كتابه على التمسك بسنة رسوله عليه السلام فقال عز وجل (ما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقال عز وجل (فليحذر الذين يخالفون عن
امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم) وقال (لوردوه الى الرسول وإلى
اولى الامر منهم لعلهم يستنبطونه منهم) وقال (وما اختلفتم فيه من شيء
فردوه الى الله والرسول) يقول الى كتاب الله وسنة نبيه وقال (وما ينطق

عن الهوى ان هو الاوحى يوحى) وقال (قل ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى
 ان اتبع الا ما يوحى الى) وقال (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله
 ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا) فامرهم ان يسمعوا قوله ويطيعوا امره
 ويحذروا مخافته وقال (اطيعوا الله واطيعوا الرسول) فامرهم بطاعة رسوله
 كما امرهم بطاعته ودعاهم الى التمسك بسنة نبيه كما امرهم بالعمل بكتابه ، فنبذ
 كثير من غلبت عليه شقوته واستحوذ عليهم الشيطان سنن نبي الله عليه السلام
 وراء ظهورهم وما لوا الى اسلاف لهم قلدهم دينهم ودانوا بديانتهم وابطلوا
 سنن نبي الله عليه السلام ، ودفعوها وانكروها وجحدوها اقتراء منهم على الله
 قد ضلوا وما كانوا مهتدين .

اوصيكم عباد الله بتقوى الله عز وجل واحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة
 تضر اهلها وتخدع ساكنها قال الله تعالى (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء
 انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيا تذروه الرياح وكان الله
 على كل شىء مقتدرا) من كان فيها فى حيرة اعقبته بعدها عبرة ومن اعطته من
 سرائرها بطنها اعقبته من ضرائرها ظهرا غرارة غرور ما فيها فانية فان ما عليها كما
 حكم عليها ربها بقوله اذ يقول (كل من عليها فان) فاعملوا رحمكم الله للحياة الدائمة
 وخلو د الا بد فان الدنيا تنقضى عن اهلها وتبقى الاعمال قلائد فى رقاب اهلها .
 واعلموا انكم ميتون ثم انكم من بعد موتكم الى ربكم راجعون (ليجزى الذين اساؤا
 بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحق) فكونوا بطاعة ربكم عاملين وعمانها كم
 منتهين .

باب فى ابانة قول اهل الزيغ والبدعة

اما بعد فان من الزائعين عن الحق من المعتزلة واهل القدر مالت بهم
 احوالهم الى تقليد رؤسائهم ومن مضى من اسلافهم فتأولوا القرآن على
 آرائهم تأويلا لم ينزل الله به سلطانا ، ولا اوضح به برهانا ، ولا تقلوه عن رسول
 رب العالمين ، ولا عن السلف المتقدمين وخالفوا روايات الصحابة عليهم السلام

عن نبي الله صلوات الله عليه في رؤية الله عز وجل بالابصار وقد جاءت في ذلك الروايات من الجهات المختلفة وتواترت بها الآثار وتتابع بها الاخبار وانكروا شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم للذنين ودفعوا الروايات في ذلك عن المتقدمين وجحدوا عذاب القبر وان الكفار في قبورهم يعذبون .
وقد اجمع على ذلك الصحابة والتابعون وتكلموا بخلق القرآن نظيرا لقول اخوانهم من المشركين الذين قالوا ان هذا الاقوال البشرى ثبتوا ان العباد يخلقون الشر نظيرا لقول المجوس الذين اثبتوا خالقين احدهما يخلق الخير والآخر يخلق الشر .

وزعمت القدرية ان الله عز وجل يخلق الخير والشر واليهما
وزعموا ان الله عز وجل يشاء ما لا يكون ويكون ما لا يشاء خلا لما اجمع عليه المسلمون من ان ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن وردا لقول الله عز وجل (وما تشاؤون الا ان يشاء الله) فاخبرنا لا تشاء شيئا الا وقد شاء الله ان تشاءه ولقوله تعالى (ولو شاء الله ما اقتتلوا) ولقوله تعالى (ولو شئنا لآتيناك كل نفس هداها) ولقوله تعالى (فعال لما يريد) ولقوله تعالى محيرا عن شعيب انه قال (وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما) .
ولهذا سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مجوس هذه الامة لانهم دانوا بديانة المجوس وضاهوا اقاويلهم وزعموا ان للخير والشر خالقين كما زعمت المجوس ذلك وانه يكون من الشرور ما لا يشاء الله كما قالت المجوس وانهم يملكون الضر والنفع لانفسهم دون الله رد لقول الله عز وجل لنبيه عليه السلام (قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله) واعراضا عن القرآن وعما اجمع عليه اهل الاسلام وزعموا انهم ينفردون بالقدره على اعمالهم دون ربهم فاثبتوا لانفسهم الغنى عن الله عز وجل ووصفوا انفسهم بالقدره على ما يصنفون الله عز وجل بالقدره عليه كما اثبتت المجوس للشيطان من القدره على الشر ما لم يشتهه الله عز وجل فكأنوا مجوس هذه الامة اذ دانوا بديانة المجوس

المجوس وتمسكوا باقاويهم ومالوا الى اضايلهم وقنطوا الناس من رحمة الله وأيسوهم من روحه وحكموا على العصاة بالنار والخلود فيها خلافا لقول الله تعالى (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) .

وزعموا ان من دخل النار لا يخرج منها خلافا لما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يخرج قوما من النار بعد ان امتحشوا فيها وصاروا حمما، ودفعوا ان يكون لله وجه مع قوله عز وجل (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وانكروا ان يكون له يد ان مع قوله (لما خلقت بيدي) وانكروا ان يكون له عينان مع قوله (تجري باعيننا) وانكروا ان يكون لله علم مع قوله (انزله بعلمه) وانكروا ان يكون لله قوة مع قوله (ذوالقوة المتين) ونفوا ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا وغير ذلك مما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جميع اهل البدع من الجهمية والمرجئة والحرورية اهل الزيغ فيما ابتدعوا خالفوا الكتاب والسنة وما كان عليه النبي عليه السلام واصحابه واجمعت عليه الامة كفعل المعتزلة والقدرية وانا ذكر ذلك بابا بابا وشيئا شيئا ان شاء الله وبه المعونة .

باب في ابانة قول اهل الحق والسنة

فان قال لنا قائل قد انكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرّفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون .

قيل له قولنا الذي تقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا عز وجل وسنة نبينا عليه السلام وما روى عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث ونحن بذلك معتمدون وبما كان يقول به ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته واجزل مشوبته قائلون ولما خالف قوله مخالفون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان الله به الحق ورفع به الضلال

واوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزين الزائعين وشك الشاكين
فرحمه الله عليه من امام مقدم وخليل معظم ومجمل قولنا انا نقر بالله
وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء به من عند الله وما رواه الثقات عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئا وان الله عز وجل اله واحد
لا اله الا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وان محمدا عبده ورسوله ارسله
بالحق ودين الحق، وان الجنة حق والنار حق، وان الساعة آتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القبور .

وان الله مستو على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) وان
له وجهها كما قال (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وان له يدين بلا
كيف كما قال (خلقت بيدي) وكما قال (بل يدها مبسوطتان) وان له عينين
بلا كيف كما قال (تجري باعيننا) وان من زعم ان اسماء الله غيره كان ضالا
وان لله علما كما قال انزل به علمه وكما قال (وما تحمل من انثى ولا تضع الا
بعلمه) وثبت لله السمع والبصر ولا تنفى ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية
والخوارج وثبت ان لله قوة كما قال (اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد
منهم قوة) ونقول ان كلام الله غير مخلوق وانه لم يخلق شيئا الا وقد قال
له كن كما قال (انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) وانه
لا يكون في الارض شيء من خير وشر الا ما شاء الله وان الاشياء تكون
بمشيئة الله عز وجل وان احدا لا يستطيع ان يفعل شيئا قبل ان يفعله (١) ولا
يستغنى عن الله ولا يقدر على الخروج من علم الله عز وجل وانه لا خالق
الا الله وان اعمال العبد مخلوقة لله مقدرة كما قال (خالقكم وما تعملون) .

وان العباد لا يقدر ان يخلقوا شيئا وهم يخلقون كما قال (هل من
خالق غير الله) وكما قال (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) وكما قال (أفمن يخلق
كن لا يخلق) وكما قال (ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون) وهذا في
كتاب الله كثير وان الله وفق المؤمنين لطاعته ولطف بهم ونظر اليهم واصلاحهم

وهداهم واضل الكافرين ولم يهدهم ولم يلطف بهم بالآيات كما زعم اهل الزيغ
والطفيان ولولطف بهم واصلاحهم لكانوا صالحين ولو هداهم لكانوا مهتدين .
وان الله يقدر ان يصلح الكافرين ويلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين ولكنه
اراد ان يكونوا كافرين كما علم وخذلهم وطبع على قلوبهم .

وان الخير والشر بقضاء الله وقدره وانا نؤمن بقضاء الله وقدره
خيره وشره ، حلوه ومره ونعلم ان ما اخطأنا لم يكن ليصيبنا وأن ما اصابنا
لم يكن ليخطئنا وان العباد لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا الا بالله كما قال
عز وجل ونلجى امورنا الى الله وثبت الحاجة والفقر في كل وقت اليه ،
وتقول ان كلام الله غير مخلوق وان من قال بخلق القرآن فهو كافر ، وندين
بان الله تعالى يرى في الآخرة بالابصار كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون
كما جاءت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول ان الكافرين
مخجوبون عنه اذ اراه المؤمنون في الجنة كما قال عز وجل (كلا انهم عن
ربهم يومئذ مخجوبون) .

وان موسى عليه السلام سأل الله عز وجل الرؤية في الدنيا وان الله
سبحانه تجلى للجبل فجعله دكا فاعلم بذلك موسى انه لا يراه في الدنيا ، وندين
بان لا تكفر احدا من اهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرقة وشرب
الخمر وكاد انت بذلك الخوارج وزعمت انهم كفرون ، وتقول ان من عمل
كبيرة من هذه الكبائر مثل الزنا والسرقة وما اشبههما مستحلا غير معتقد
لتحريمها كان كافرا .

وتقول ان الاسلام اوسع من الايمان وليس كل اسلام ايمان ،
وندين الله عز وجل بانه يقلب القلوب بين اصبعين من اصابع الله عز وجل
وانه عز وجل يضع السموات على اصبع والارضين على اصبع كما جاءت الرواية
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وندين بان لا تنزل احدا من اهل التوحيد
والمتمسكين بالايمان جنة ولا نار الا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالجنة وترجوا الجنة للذين ونحاف عليهم ان يكونوا بالنار معذيين .
 ونقول ان الله عز وجل يخرج قوما من النار بعد ان امتحشوا
 بشفاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديقا لما جاءت به الروايات عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ونؤمن بعذاب القبر وبالخوض وان الميزان حق
 والصراط حق والبعث بعد الموت حق وان الله عز وجل يوقف العباد في
 الموقف ويحاسب المؤمنين وان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ونسلم
 الروايات الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي رواها الثقات عدل
 عن عدل حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وندين بحب السلف الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه عليه اسلام
 ونثنى عليهم بما اثنى الله به عليهم ونتولاهم اجمعين .

ونقول ان الامام الفاضل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر
 الصديق رضوان الله عليه وان الله اعزبه الدين واظهره على المرتدين وقدمه
 المسلمون بالامامة كما قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة وسموه باجمعهم
 خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عمر بن الخطاب رضی الله عنه ثم عثمان
 ابن عفان رضی الله عنه وان الذين قاتلوه قاتلوه ظلما وعدوانا ثم علي بن
 ابي طالب رضی الله عنه فهو لاء الائمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وخلافتهم خلافة النبوة ونشهد بالجنة للعشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بها ونتولى سائر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونكف عما شجر بينهم
 وندين الله بان الائمة الاربعة خلفاء راشدون مهديون فضلا لا يوارىهم
 في الفضل غيرهم .

ونصدق بجميع الروايات التي يشتمها اهل النقل من النزول الى السماء
 الدنيا وان الرب عز وجل يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر ما نقلوه
 واثبتوه خلافا لما قال اهل الزيغ والتضليل ونقول فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا
 وسنة نبينا واجماع المسلمين وما كان في معناه ولا نبتدع في دين الله ما لم يأذن

لنا ولا نقول على الله ما لا نعلم .
 ونقول ان الله عز وجل يجيء يوم القيامة كما قال (وجاء ربك والملك صفاصفا) وان الله عز وجل يقرب من عباده كيف شاء كما قال (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) وكما قال (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى) .
 ومن ديننا ان نصلي الجمعة والاعياد وسائر الصلوات والجماعات خلف كل بر وغيره كما روى عن عبد الله بن عمر كان يصلي خلف الخجاج .
 وان المسح على الخفين سنة في الحضر والسفر خلافا لقول من انكر ذلك .

ونرى الدعاء لائمة المسلمين بالصلاح والاقرار بامامتهم وتضليل من رأى الخروج عليهم اذا ظهر منهم ترك الاستقامة وندب بالكار والخروج بالسيف وترك القتال في الفتنة وتقر بخروج الدجال كما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ونؤمن بعذاب القبر ونكبر ومنكر ومساء لهما المدفونين بقبورهم .
 ونصدق بحديث المعراج ونصحح كثيرا من الروايات في المنام ونقر أن لذلك تفسيراً .

ونرى الصدقة عن موقى المسلمين والدعاء لهم ونؤمن بان الله ينفعهم بذلك .

ونصدق بان في الدنيا سمرة وسحرا وان السحر كائن موجود في الدنيا .
 وندين بالصلاة على من مات من اهل القبلة برهم وفاجرهم وتوارثهم .
 ونقر ان الجنة والنار مخلوقتان . وان من مات وقتل فباجله مات وقتل .

وان الارزاق من قبل الله عز وجل يرزقها عباده حلالا وحراما .
 وان الشيطان يوسوس الانسان ويشككه (١) ويتخبطه خلافا لقول المعتزلة والجهمية كما قال الله عز وجل (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما

(١) بالاصل وبسلكه

يقوم الذى يتخطه الشيطان من المس) وكما قال (من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس) .

ونقول ان الصالحين يجوز ان يخصهم الله عز وجل بآيات يظهرها عليهم .

وقولنا فى اطفال المشركين ان الله يؤجج لهم فى الآخرة ناراً ثم يقول لهم اقتحموها كما جاءت بذلك الرواية .

وندين الله عز وجل بأنه يعلم ما العباد عا ملون والى ما هم صائرون وما كان وما يكون وما لا يكون ان لو كان كيف كان يكون وبطاعة الائمة وبصحبة المسلمين .

ونرى مفارقة كل داعية الى بدعة ومجانبة اهل الهوى وسنتحج لما ذكرناه من قولنا وما بقى منه مما لم نذكره بابا بابا وشيئا شيئا ان شاء الله تعالى .

باب الكلام فى اثبات رؤية

الله تعالى بالابصار فى الآخرة

قال الله عز وجل (وجوه يومئذنا ضرة) يعنى مشرقة (الى ربها ناظرة) يعنى رائية وليس يخالو النظر من وجوه نحن ذا كروها اما ان يكون الله عز وجل عنى نظر الاعتبار لقوله تعالى (افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) او يكون عنى نظر الانتظار لقوله (ما ينظرون الا صيحة واحدة) او يكون عنى نظر الرؤية فلا يجوز ان يكون الله عز وجل عنى نظر التفكير والاعتبار لان الآخرة ليست بدار اعتبار ولا يجوز ان يكون عنى نظر الانتظار لان النظر اذا ذكر مع ذكر الوجه فمعناه نظر العينين اللتين فى الوجه كما اذا ذكر اهل اللسان نظر القلب فقالوا انظر فى هذا الامر بقلبك لم يكن معناه نظر العينين ولذلك اذا ذكر النظر مع الوجه لم يكن معناه نظر الانتظار الذى بالقلب وايضا فان نظر الانتظار لا يكون فى الجنة لان الانتظار معه تنغيص وتكدير واهل الجنة فى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ، من العيش السليم والنعيم المقيم واذا كان هذا هكذا لم يجوز ان يكونوا

منتظرين

منتظرين لانهم كلما خطر ببالهم شيء أتوا به مع خطوره ببالهم وإذا كان ذلك كذلك فلا يجوز ان يكون الله عز وجل اراد نظر التعطف لان الخلق لا يجوز ان يتعطفوا على خالقهم وإذا فسدت الاقسام الثلاثة صح القسم الرابع من اقسام النظر وهو ان معنى قوله الى ربها ناظرة انها رائية ترى ربها عز وجل وما يبطل قول المعتزلة ان الله عز وجل اراد بقوله الى ربها ناظرة نظر الانتظار انه قال الى ربها ناظرة ونظر الانتظار لا يكون مقروفا بقوله الى لانه لا يجوز عند العرب ان يقولوا في نظر الانتظار الى الا ترى ان الله عز وجل لما قال (ما ينظرون الا صيحة واحدة) لم يقل الى اذ كان معناه الانتظار وقال عن بلقيس (فناظرة به مرجع المرسلون) فلما ارادت الانتظار لم تقل الى وقال امرؤ القيس .

فانكأ ان تنظر اني ساعة من الدهر تنفعي لدى ام جندب

فلما اراد الانتظار لم يقل الى فلما قال عز وجل (الى ربها ناظرة) علمنا انه لم يرد الانتظار وانما اراد نظر الرؤية ولما قرن الله النظر بذكر الوجه اراد نظر العينين اللتين في الوجه كما قال (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك) فذكر الوجه وانما اراد تقلب عينيه نحو السماء ينتظر نزول الملك عليه بصرف الله له عن قبله بيت المقدس الى الكعبة .

فان قال قائل لم لا قلتم ان قوله الى ربها ناظرة انما اراد الى ثواب ربها ناظرة .

قيل له ثواب الله عز وجل غيره والله تعالى قال الى ربها ناظرة ولم يقل الى غيره ناظرة والقرآن على ظاهره وليس لنا ان نزيله عن ظاهره الاحجة والا فهو على ظاهره ألا ترى ان الله عز وجل لما قال صلوا الى واعبدوا في لم يجوز ان يقول قائل انه اراد غيره ويزيل الكلام عن ظاهره فلذلك لما قال (الى ربها ناظرة) لم يجوز لنا ان نزيل القرآن عن ظاهره بغير حجة .

ثم يقال للمعتزلة ان جاز لكم ان ترمحوا ان قول الله عز وجل (الى ربها ناظرة) انما اراد به انها الى غيره ناظرة فلم لا جاز لغيركم ان يقول ان قول

الله عز وجل (لا تدركه الابصار) اراد بها لا تدرك غيره ولم يرد انها لا تدركه وهذا مالا يقدر على الفرق فيه .

ودليل آخر ، وما يدل على ان الله تعالى يرى بالابصار قول موسى (رب ارنى انظر اليك) ولا يجوز ان يكون موسى عليه السلام قد البسه الله تعالى جلباب النبيين وعصمه بما عصم به المرسلين فسأل ربه ما يستحيل عليه واذا لم يحز ذلك على موسى فقد علمنا انه لم يسأل ربه مستحيلا وان الرؤية جائزة على ربنا عز وجل واو كانت الرؤية مستحيلة على ربنا كما زعمت المعتزلة ولم يعلم ذلك موسى عليه السلام وعلموا هم لكانوا على قولهم اعلم بالله من موسى عليه السلام وهذا مالا يدعيه مسلم .

فان قال قائل ألسن تعلمون حكم الله في الظهار اليوم ولم يكن نبي الله عليه السلام يعلم ذلك قبل ان ينزل .

قيل له لم يكن يعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم ذلك قبل ان يلزم الله العباد حكم الظهار فلما لم يعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم ذلك قبل ان يلزم الله العباد ولم يأت عليه وقت لزمه حكمه فلم يعلم عليه السلام وانتم زعمتم ان موسى عليه السلام كان قد لزمه ان يعلم حكم الرؤية وانها مستحيلة عليه واذا لم يعلم ذلك وقت لزمه علمه علمتموه انتم الآن لزمكم بجهلكم انكم بما لزمكم العلم به الآن اعلم من موسى عليه السلام بما لزمه العلم به وهذا خروج عن دين المسلمين .

ودليل آخر ، وما يدل على جواز رؤية الله تعالى بالابصار قول الله تعالى لموسى (فان استقر مكانه فسوف تراني) فلما كان الله عز وجل قادرا على ان يجعل الجبل مستقرا كان قادرا على الامر الذي لو فعله لرآه موسى فدل ذلك على ان الله تعالى قادر على ان يرى عباده نفسه وانه جائز رؤيته .

فان قال فلم لا قلتم ان قول الله تعالى (فان استقر مكانه فسوف تراني)

تبعيد الرؤية .

قيل له او اراد الله عز وجل تبعيد الرؤية لقرن الكلام بما يستحيل

وقوعه ولم يقرنه بما يجوز وقوعه فلما قرنه باستقرار الجبل وذاك امر مقدور
 لله سبحانه دل ذلك على انه جائز ان يرى الله عز وجل الا ترى ان الخنساء
 لما ارادت تباعد صلحها لمن كان حربا لاختها قرنت الكلام بمستحيل فقالت .

ولا اصالح قوما كنت حربهم حتى تعود بياضا حلقة القار
 والله عز وجل انما خاطب العرب بلغتها ولا نجد مفهوما في كلامها
 ومعقولا في خطابها فلما قرن الرؤية بامر مقدور جائز علمنا ان رؤية الله
 بالابصار جائزة غير مستحيلة .

ودليل آخر قال عز وجل (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) ، قال اهل
 التأويل النظر الى الله عز وجل ولم ينعم الله عز وجل اهل جناته بافضل من نظرهم
 اليه ورؤيتهم له وقال عز وجل (ولدينا مزيد) قيل النظر الى الله عز وجل وقال
 (تحيتهم يوم يلقونه سلام) ، واذا لقيه المؤمنون رؤوه وقال الله (كلا انهم عن
 ربهم يومئذ لمحجوبون) فحجبهم عن رؤيته ولا يحجب عنها المؤمنين .

سؤال فان قال قائل فما معنى قوله (لا تدركه الابصار) .
 قيل له يحتمل ان يكون لا تدركه في الدنيا وتدركه في الآخرة لان
 رؤية الله تعالى افضل للذات وافضل للذات يكون في افضل الدارين ويحتمل
 ان يكون الله عز وجل اراد بقوله (لا تدركه الابصار) يعني لا تدركه ابصار
 الكافرين المكذبين وذلك ان كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلما قال في آية ان
 الوجوه تنظر اليه يوم القيامة وقال في آية اخرى ان الابصار لا تدركه علمنا انه
 انما اراد ابصار الكفار لا تدركه .

مسئلة، والجواب عنها، فان قال قائل قد استكبر الله سؤال السائلين له
 ان يرى بالابصار فقال (ليسا لك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء
 فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة) .

فيقال لهم ان بنى اسرائيل سألوا رؤية الله عز وجل على طريق
 الانكار لنبوة موسى وترك لايمان به حتى نرى الله الا انهم قالوا لن تؤمن لك